وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعه بابل
كليه التربية للعلوم الإنسانية
القسم / التاريخ

المكتبات بمصر في العهد الفاطمي
من ٣٥٨هـ ٥٦٧هـ / ٦٦٧م – ١١٧١ م

بحث تخرج أعده الطالب

مهيمن كريم علي

مقدم إلى مجلس قسم التاريخ في كلية التربية للعلوم الإنسانية بجامعة بابل
كجزء من متطلبات الحصول على شهادة بكالوريوس تاريخ

بأشراف

د. عطارد تقي عبود

1445 هـ 2024 م

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

{يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا

مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ

دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا

تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ}

(صدق الله العلي العظيم)

شكر وعرفان

الحمد الله السميع العليم في العزة والفضل العظيم والصلاة والسلام على المصطفى المادي الكريم وعلي اله و صحبه اجمعين، وبعد مصداقاً لقوله تعالى" ولين شكرتم لأزيدنكم أشكر الله العلي المدير الذي أثار لى درب العلم والمعرفة وأغاني على اتمام هذا العمل

كما أتقدم بالشكر والامتنان للدكتورة عطارد تقي عبود قبولها الإشراف على هذه الدراسة والتي لم تدخر وسعا في تقديم النصيحة والتوجيه لي طيلة إجراء هذه الدراسة من خلال إرشاداتها القيمة وتوجيهاتها في كل خطوات البحث

كما أتقدم بالشكر والامتنان إلى أساتذتي الأفاضل بكلية العلوم الاجتماعية الذين ساهموا بتوجيهاتهم ونصائحهم، وأتقدم بالشكر إلى عائلتي و كل من عد في بيد العون من قريب أو بعيد و ساعدني على انجاز هذا العمل بتعاونهم وتشجيعهم لي.

الفهرست

المحتوى	الصفحة
الآية	١
الشكر والعرفان	٢
المقدمة	**٦-٩**
الفصل الاول: التواجد الفاطمي في مصر	
اولا: قيام الدولة الفاطمية بالمغرب	**١١-١٢**
ثانيا : أوضاع مصر قبل مجي الفاطميين	**١٣**
ثالثا: أهمية فتح مصر بالنسبة للفاطميين	**١٣**
رابعا: الحملات على مصر والاستيلاء عليها	**١٤-١٥**
خامسا: الخلفاء الفاطميون في المغرب ومصر	**١٦-١٨**
الفصل الثاني: مكتبات الخلفاء والوزراء	
اولاً: مكتبات الخلفاء	**٢٠**
• مكتبة العزيز بالله القصر الشرقي البيمارستان العتيق	**٢٠-٢١**
• بيت الحكمة دار العلم	**٢٣-٢٤**
• نهاية بيت الحكمة وخزانة الكتب	**٢٣-٢٤**
ثانياً: مكتبة الوزراء	**٢٤**

• مكتبة يعقوب بن كلس	٢٤-٢٥
• مكتبة الأفضل بن شاهنشاة	٢٥
الفصل الثالث: مكتبات المساجد والمكتبات الخاصة	
اولاً: مكتبات المساجد	٢٧
• مكتبة الجامع الأزهر	٢٧-٢٩
ثانيا: المكتبات الخاصة	٢٩
• مكتبة المبشر بن فاتك	٣٠
• مكتبة أسامة بن منقذ	٣١
• مكتبة إفرائيم بن الزفان	٣١
• مكتبة ابن يونس	٣٢
الخاتمة	٣٣-٣٤
قائمة المصادر والمراجع	٣٥-٣٩

المقدمة

الحمد الله كانت المكتبات المعيار الأساسي لقياس رقي وتطور الشعوب والدول، لذلك انتشرت بشكل واسع في جميع أنحاء الدولة الإسلامية ابتداء من العهد الأموي، العباسي، وحتى العهد الفاطمي ٢٩٦-٥٦٧هـ / ٩٠٨م - ١١٧١م وعلى الرغم من أن هذه الدولة كانت تدين بالإسلام إلا أن مذهبها كان شيعيا إسماعيليا ، وهذا لا يمنع من تثمين إنجازاتها خاصة على المستوى الثقافي والعلمي، فقد كان لحكام هذه الدولة شغف بجمع الكتب من جميع الأقطار والبلدان وذوي حب وعناية بالعلم والعلماء، هذا ما انعكس بطبيعة الحال على كافة طبقات المجتمع، حيث اقتدوا بهم في ذلك، فتمكنوا بعد حكمهم لمصر سنة ٣٥٨هـ/٩٦٩م ، من تأسيس مكتبات ذات شهرة واسعة تفوقت بها على أضخم المكتبات آنذاك مكتبة قرطبة بالأندلس و بيت الحكمة ببغداد في عديد الأماكن القصور، المساجد والمنازل، وحتى المستشفيات وغيرها. وان أهمية هذا الموضوع التعرف على أنواع المكتبات الفاطمية في مصر وتوضيح الدور الهام لهذه المكتبات في إغناء التراث الفكري للحضارة العربية الإسلامية عامة ومصر خاصة كذلك لحفظ التاريخ وانجازات الأمم الإسلامية على اختلاف مذاهبها ومشاريعها وللاقتداء بهم في زمننا الحالي الذي قلت فيه هذه السلوكات.

أهمية الموضوع:

التعرف على أنواع المكتبات الفاطمية في مصر.

توضيح الدور الهام لهذه المكتبات في إغناء التراث الفكري للحضارة العربية الإسلامية عامة ومصر بشكل خاص، ومدى تأثيرها على الغرب الأوربي وحضارته. كذلك لحفظ التاريخ وإنجازات الأمم الإسلامية على اختلاف مذاهبها ومشاريعها وللاقتداء بهم في زمننا الحالي الذي قلت فيه هذه السلوكيات.

أسباب اختيار الموضوع:

سبب اختياري لهذا الموضوع هو الرغبة الشخصية لدراسة مثل هذا النوع من الدراسات المغيبة في تاريخ الدولة الفاطمية، والتي تتطرق إلى جانب مهم جدا لهذه الدولة، حيث نجد أن معظم البحوث والمواضيع تركز على الجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية، دون إعطاء. أهمية بمثل هذه الجوانب الأساسية لتاريخ أي دولة

و قد قسمت هذا البحث إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة

١ . **الفصل الأول:** خصصته للحديث عن التواجد الفاطمي بمصر، تطرقت فيه لقيام هذه الدولة بالمغرب و أوضاع مصر قبل مجيء الفاطميين الحملات التي وجهت صوبها

والاستيلاء عليها، أهميتها وأخيرا خلفائها.

٢ **الفصل الثاني:** مكتبات الخلفاء والوزراء، العنصر الأول خصصته لمكتبات الخلفاء مكتبة

القصر الشرقي، ومكتبة بيت الحكمة دار العلم وختمته بذكر نهاية بيت الحكمة أو

خزانة الكتب العنصر الثاني كان للحديث عن مكتبات الوزراء : مكتبة يعقوب بن كلس ومكتبة الأفضل بن شاهنشاه .

٣ **الفصل الثالث:** تناولت فيه مكتبات المساجد الجامع الأزهر، والمكتبات الخاصة المبشرين فاتك، أسامة بن منقذ، إفرائيم بن الزفان، ومكتبة بن يونس.

٤. و قائمة للمصادر والمراجع والملاحق

ولإنجاز هذا البحث اعتمدت على جملة من المصادر والمراجع كان أهمها:

المصادر

•ابن خلكان وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ساعدني هذا المصدر بأجزائه في الترجمة للخلفاء الفاطميين وغيرهم من الشخصيات كأصحاب المكتبات من الوزراء.

• المقريزي : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار : هذا المصدر كان خير سند لي في هذا البحث وقدم لي معلومات قيمة عن المكتبات مكتبة القصر الشرقي

ومكتبة دار العلم، وتحدث عنها بالتفصيل كما اعتمدته أيضا في الحديث عن الجامع الأزهر . اتعاظ الحنفا بأخبار الائمة الفاطميين الخلفاء: قدم لي معلومات عن نهاية بيت الحكمة

•بن سعيد الأنطاكي، تاريخ الأنطاكي، رصد لنا أوضاع مصر قبل مجيء الفاطميين إليها،وما كانت عليه حالتها الاقتصادية والمالية من سوء، وتسليم أهلها لقائد المعز جوهر الصقلي بعد أخذهم الأمان.

المراجع

•عبد الله محمد جمال الدين. قيامها الدولة الفاطمية قيامها بلاد المغرب وانتقالها الى مصر إلى نهاية القرن الرابع مع عنايه خاصه بل جيش دار الثقافة. القاهرة١٩٩١م.

•محمد حسن الأعظمي، عبقرية الفاطميين، دط، دار الكتب المصرية،١٠- أنور الرفاعي الإسلام في حضارته ونظمه الإدارية و السياسية والأدبية والعلمية والاجتماعية والاقتصادية والفنية، ط٣، دار الفكر المعاصر، دار الفكر ، بيروت، سورية، ١٩٩٧م، ص ٣٩٣.

الفصل الأول: التواجد الفاطمي بمصر

- قيام الدولة الفاطمية بالمغرب
- أوضاع مصر قبل مجي الفاطميين
- أهمية فتح مصر بالنسبة للفاطميين
- الحملات على مصر والاستيلاء عليها
- الخلفاء الفاطميون في المغرب ومصر

الفصل الأول: التواجد الفاطمي بمصر

ـ قيام الدولة الفاطمية بالمغرب

لم تعد الدولة الأغلبية المواليد للدولة العباسية في المغرب قادرة على التحكم في زمام الأمور هناك، خاصة بعد أزمة الصراع على الحكم داخل البيت الأغلبي، الأمر الذي استغله الداعية أبو عبد الله لصالحه والدعوة إلى المهدي، خاصة أنه معروف على أهل المغرب حبهم لآل البيت الشيء الذي سهل له، مهمته حيث تمكن من تكوين جيش قام بمعيته من القضاء على دولة الأغالبة وإنهاء الحكم العباسي في بلاد المغرب، وتأسيس الدولة الفاطمية على يده، وتوفيره كل الظروف الملائمة لخلافة عبيد الله المهد(١) .

ففي الفترة التي كانت فيها حالة إفريقية سيئة عمل الشيعة على نشر دعوتهم في هذه المنطقة فالحكم ظالم مستبد ، والأسرة الحاكمة نفسها يمزقها الخلاف وتلعب بها النزوات والأهواء ويتعرض أفرادها لمؤامرات بعضهم ضد البعض الآخر، والشعب متذمر مستاء يؤلمه انصراف حكامه عنه وإهمالهم لشؤونهم وتعرضه للجوع من جراء سوء الحالة الاقتصادية في البلاد ، حيث نفذ إلى بلاد المغرب رجلين يعرف أحدهما بالحلواني والآخر بأبي سفيان، حتى وصلوا إلى أقصاه، وقد نزل كل منهما بعيدا عن الآخر، وكان سبب ذهابهما هناك أنهما أمرا بأن يحرث هذه البلاد حتى يأتي صاحب البذر، فمالت قلوب تلك النواحي إليهما، وبعد إقامتهما هناك سنين طويلة ماتا (٢) .

١- عبد الله محمد جمال الدين الدولة الفاطمية، قيامها ببلاد المغرب وانتقالها إلى مصر إلى نهاية القرن الرابع الهجري مع عناية خاصة بالجيش، دار الثقافة القاهرة، ١٩٩١م، ص ٢٩.

٢- النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، تح نجيب مصطفى فواز حكمت كشلي، فواز، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤م، م٢٨، ١ص٤٥

بعد نجاح دعوة أبي عبد الله الشيعي أرسل إلى سلمية يدعو عبيد الله المهدي للحضور إلى إفريقية، وقد لقي في طريقه إلى المغرب العديد من الصعاب، ذلك أن اليسع بن مدرار أمين سجلماسة سرعان ما قبض عليه وحبسه (١).

فأخذ أبو عبد الله يتأهب للزحف نحوها لاستقدام عبيد الله المهدي وتنصيبه على العرش، فخرج من رقادة يوم الخميس ١٥ رمضان ٢٩٦هـ - ٧ حزيران ٩٠٩م على رأس جيش كبير ووصل إليها السبت ٧ ذو الحجة ٢٩٦هـ - ٢٦آب ٩٠٩م وأخرج عبيد الله وولده من حبس اليسع وأظهره أمره وأعلم أصحابه أنه صاحب دعوته وسلم عليه بالإمامة فأقاموا هناك أربعين يوما، ثم قصدوا إفريقية وأظهر التواضع والخشوع والعدل والإحسان للناس فانحرفوا إليه، ولم يجعل لأبي عبد الله كلاما وبني المهدية وأخرج الأغالبة بعد أن دعي له على منابر رقادة بأرض القيروان سنة ٢٩٦هـ / ٩٠٩م(٢).

ولما استقامت له البلاد باشر الأمور بنفسه وكف يد أبي عبد الله ويد أخيه أبي العباس، فداخل أبي العباس الحسد فأقبل يزري على المهدي في مجلس أخيه ويتكلم فيه وعبد الله ينهاه، فرأى الخليفة أن يعجل بقتلهما ، فاستدعى عروبة وأخاه حباسة وأمرهما بقتل الشيعي واخيه فوفقا ثم اجهزة عليهما في نصف جماد سنة ٢٩٨هـ / ٩١١يعتبر أبو عبد الله الشيعي المؤسس الفعلي للدولة الفاطمية سنة ٢٩٦هـ / ٩٠٩م، رغم كل وأخيه فوافقا ثم أجهز عليهما في نصف جمادى سنة ٢٩٨هـ/٩١١م التهم التي لفقت له من قبل عبيد الله الفاطمي (٣).

١-حسن إبراهيم حسن، الفاطميون في مصر .وعاملهم السياسية بوجه خاص المطبعة لا أميريه القاهرة

٢-الأزدي، أخبار الدول المنقطعة، تح عصام مصطفى هزايمة وآخرون، ط١، دار الكندي للنشر والتوزيع، الأردن ،٣٨٤ ١٩٩٩م، ج ٢، ص

٣-ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عناصرهم من ذوي السلطان الأكبر، عمان، الرياض، ص٩٢٤،

أوضاع مصر قبل مجيء الفاطميين

دب الضعف في الدولة العباسية بعد تحكم البويهيين في زمام الأمور، فصار الخليفة العباسي خاضعا لسلطتهم، ولم يبق من الخليفة غير اسمه، الأمر الذي أثر سلبا على مصر خاصة بعد وفاة كافور الإخشيدي

، حيث لم يجدوا من هو كفء، وأهل لمن يتولى خلافة منصبه كانت مصر خلال عهد الإخشيدين في يد كافور الذي أصبح قائد جيوشهم ومدبر أمر مملكتهم (١)، الذي توفي في جمادى سنة ٣٥٧هـ (٩٦٨م) وهو في الستين من عمره، بعد أن تولى مصر والشام والحجاز زهاء إحدى وعشرين سنة، ترك مصر في حالة يرثى لها من الفوضى والاضطرابات (٢)ففي هذه السنة ٣٥٦هـ / ٩٦٦م اضطربت الأسعار وتزايدت أثمان الحبوب والأقوات واقترن بذلك وباء عظيم ابتدأ من سنة ٣٥٣هـ / ٩٦٥م ، فهلك الضعيف من الناس، وأكلوا الميتة والجيفة، وكانوا يسقطون موتى من الجوع وزاد الوباء وكثر الموت حتى كان يحفر لهم حفرا ويرمى فيها عدد كثير ويردم عليهم التراب من غير صلاة ولا غسل ولا كفن، وبقوا على هذه الحال الى سنة ٣٦١هـ / ٩٧١ م وكل ذلك بسبب نقص النيل. (٣)

-أهمية فتح. مصر بالنسبة للفاطميين

تحتل مصر مكانة مرموقة بين دول العالم العربي حيث تتمتع بموقع استراتيجي هام إلى جانب غناها بالموارد، والثروات فكان هذا دافعا اقتصاديا حفز الفاطميين على التفكير والعمل على احتلالها إضافة إلى الدافع السياسي. ومنه عنيت الخلافة الفاطمية بغزو البلادج المشرقية وتركزت حملاتها العسكرية على مصر خاصة (٤) ، لضعف موارد بلاد المغرب بالإضافة إلى ثورات البربر المستمر ، ولما تمتاز به من موقع جغرافي فريد في قلب العالم العربي، يتيح لهم فرصة الاستيلاء على المراكز الإسلامية القديمة مثل : مكة المدينة ودمشق بل وبغداد نفسها حاضرة الدولة العباسية المعادية. إضافة إلى اتساعها وغناها وكونها تصلح بمواردها الخاصة لأن تكون مركز دولة مستقلة تستطيع وقت الحاجة أن تناهض السلطة المركزية، وأن تقاومها وأيضا لما كانت تمتاز به من جنوح إلى الهدوء(٥).

١- بن زاوي، طارق استقلال المعز بن باديس الزيري عن الدولة الفاطمية (٤٠٦هـ - ٤٥٤هـ / ١٠١٦م - ١٠٦٢) مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط إشراف رافعي نشيدة قسم التاريخ جامعة الجزائر، ٢٠٠٨م/١٤٢٨هـ ، ص٥٤.

٢- علي إبراهيم حسن، تاريخ جوهر الصقلي قائد المعز لدين الله الفا طمي، ط٢، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٣م، ص ٢٤.

٣- الأنطاكي، تاريخ الأنطاكي المعروف بصلة تاريخ أوتيخا، تح عمر عبد السلام تدمري جروس برس، طرابلس، ١٩٩٠م، ص١٣٠.

٤- عبد الله محمد جمال الدين يامها الدولة الفاطمية قيامها بلاد المغرب وانتقالها الى مصر إلى نهاية القرن الرابع مع عنايه خاصه بل جيش دار الثقافه. القاهرة١٩٩١م.

٥- زنوبة نادى مرسى محاضرات في تاريخ وحضارة الدولة الفاطمية، دار الثقافة العربية، القاهرة، دت، ص٠٧.

الحملات على مصر والاستيلاء عليها

وجه الفاطميون العديد من الحملات على مصر للاستيلاء عليها منذ أول خليفة لهم عبيد الله المهدي، واستمرت محاولتهم حتى حكم الخليفة الرابع المعز لدين الله، أين تحقق حلمهم ببسط سيطرتهم عليها، وكانت الخلافة العباسية في كل مرة تتصدى لهم وتقف في وجوههم حتى خارت قواها واستغل الفاطميون هذا الوضع لصالحهم ووجهوا حملة بقيادة جوهر الصقلي ملكوا على إثرها مصر، وصارت مقرا لحكمهم كان عبيد الله المهدي يطمح في أن يتخذ مصر قاعدة يوجه منها حملاته إلى بغداد للقضاء على الخلافة العباسية المتداعية لذلك وجه نشاطه على إثر تأسيس خلافته بالمغرب إلى وضع الخطط لغزو مصر، ففي سنة ٣٠١هـ /٩١٤م جهز العساكر من إفريقية وسيرها مع ولده أبي القاسم إليها ، (١) وبعث أسطوله في البحر في مائتين من المراكب وشحنها بالإمداد وعقد عليه لحباسه بن يوسف وسارت العساكر فملكوا ،برقة، ثم الإسكندرية والفيوم، وبعث المقتدر عساكره من بغداد مع سبك تكين ومؤنس الخادم فتمكنوا من إجلائهم عن مصر ورجعوا إلى المغرب، ثم عاد حباسه مع العساكر في البحر سنة ٣٠٢هـ / ٩١٥م ، إلى الإسكندرية فملكها وسار يريد مصر فجاءه مؤنس الخادم من بغداد وتمكن من قتل نحو سبعة ألاف من أصحابه. (٢)

وقد حاول المهدي ثانيا فتح مصر وذلك في سنة ٣٠٦هـ / ٩١٩م حيث جهز جيشا كثيفا مع ابنه القاسم وسيرهم إلى مصر فوصل إلى الإسكندرية في ربيع الآخر سنة ٣٠٧هـ/٩٢٠م، ودخلها ورحل إلى مصر ودخل الجيزة وملك الأشمونين، وكثيرا من الصعيد وكتب إلى مكة يدعوهم للدخول في طاعته فلم يقبلوا، وقد وردت هذه الأخبار إلى بغداد فبعث المقتدر بالله مؤنسا الخادم في شعبان إلى مصر، ووصل من إفريقية ثمانون مركبا لنجدة القائم، فأمر المقتدر أن يسير مراكب طرسوس إليهم فسار خمسة وعشرون مركبا فيها العدد والنفط فالتقت المراكب ببعضها فظفر أصحاب مراكب المقتدر وأحرقوا كثيرا من مراكب إفريقية، وهلك كثير من أهلها وأسر منها كثير .ودخل جوهر مصرا في يوم الثلاثاء ١٧ شعبان ٣٥٨هـ / ٩٦٩م ، وخطب بها للمعز على جميع المنابر وانقطعت دعوة بني العباس في هذه السنة من مصر وبلاد الحجاز واليمن ونواحيها والشام وصارت للمصريين وهربت الإخشيدية (٣).

١- إبراهيم الأبياري، نهاية المطاف، ط٢، مطبوعات الشعب، ١٩٧٨م، ص ٥٢.

٢- محمد زيتون الفيروان ودورها في الحضارة الإسلامية، ط١، دار المنار، القاهرة، ١٩٨٨م، ص ١٤٠

٣- ابن الجوزي مرآة الزمان في تواريخ الاعيان، تح، عمار ريحاوي، ط١، دار الرسالة العالمية، بيروت، ٢٠١٣م، ج١٧، ص ٤٠٢

وشرع في بناء القاهر لأن الفسطاط لم تعجبه ، وتأسيس الجامع الأزهر وتشييد قصر الخلافة الفاطمي، كما ضرب السكة باسم الخليفة الفاطمي، ومنع الناس من لبس شعار السواد شعار العباسيين، وبعث بالبشارة إلى الخليفة المعز لدين الله وحثه على الرحيل إلى مصر (١) ثم توجه المعز من بلاد المغرب في شوال سنة ٣٦١هـ / ٩٧٢م ، فوصل الإسكندرية في (٢) شعبان سنة ٣٦٢هـ/٩٧٣م ، وحين دخل تقدم له بالطاعة قائد الجيش الذي ولاه خليفة بغداد بعد أن أعطى ولاية إفريقية و المغرب بلكين بن زيري خشية أن يتغلبوا على البلاد ويستفلوا بها بعد رحيله رغم تحقيق الفاطميين لحلمهم الذي صبوا إليه بالاستيلاء على مصر لضرب وإضعاف كيان الدولة العباسية في المشرق، إلا أنهم لم يستغنوا على حكم المغرب وظلوا مرتبطين بها رغم كل الصعوبات والثورات والرفض الذي واجههم هناك واستخلفوا الزيريين عليها. (٣)

---

١ - حسن خضيري أحمد علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب (٣٦٢هـ - ٥٦٧هـ / ٩٧٣هـ - ١١٧١هـ) ط١، مكتبة مدبولي، الوادي.

٢- السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تح، محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، ١٩٦٧م، ج١، ص٦٠٠.

٣- ناصر خسرو، سفر نامة تر يحى الخشاب ٢ الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٣، ص ١٠٣

الخلفاء الفاطميون في المغرب ومصر

مر على حكم الدولة الفاطمية أربع عشرة حاكما أربع خلفاء منهم في المغرب عبيد الله والقائم والمنصور والمعز، في عهد الخليفة الأخير انتقلوا إلى بلاد المشرق مصر بالتحديد أين ابتدأ عهد جديد لحكم هذه الدولة على يد إحدى عشرة حاكما، أولهم المعز لدين الله المخضرم الذي حكم الدولة الفاطمية بالمغرب ومصر، وآخرهم العاضد الذي زالت معه آثار الدولة العبيدية.

أ-عبيد الله المهدي:

هو عبيد الله بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، وقال غيره: هو عبيد الله ابن محمد ابن إسماعيل بن جعفر، وقيل هو: علي بن الحسين بن أحمد بن عبد الله بن الحسن بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وقيل هو عبيد الله بن التقي بن الوفي بن الرضى، وهؤلاء الثلاثة هم المستورون، استتروا خوفا على أنفسهم لأنهم كانوا مطلوبين من بني العباس (١)

ب ـ القائم ابو القاسم:

هو أبو القاسم محمد بن عبيد الله المهدي ولد بسلمية في المحرم سنة ٢٨٠هـ/٨٩٤م ، ، وتمكن أهل هذه المدينة من قتله وحملوا رأسه إلى القائم كان داهية له نظرة تصل إلى أعماق السرائر وخفايا النفوس، وفيا للشعب يحب إنصافه وإسعاده وخاصة الطبقة الفقيرة العاملة محبا للحروب والمغامرات يباشرها بنفسه، كذلك عرف عنه تقديره ورعايته وعطفه على طبقة المتأدبين والمؤلفين والشعراء مات يوم أحد ١٣ من شوال سنة ٣٣٤هـ / ٩٤٦م، وعمره خمس وخمسين سنة، وكانت خلافته مات يوم اثنتي عشرة سنة وسبعة أشهر، وسترت وفاته إلى سنة ٣٣٦هـ/٩٤٨م (٢)

١- الدو داري، كنز الدرر وجامع الغرر الدرة المضيئة في أخبار الدولة الفاطمية، تح صلاح الدين المنجد، القاهرة، ١٩٦١م،١٠٨ ١٩٦١م، ج٦، ص

٢- الأنطاكي، تاريخ الأنطاكي المعروف بصلة تاريخ أوتيخا، ص ١٣٠

ت ـ المنصور بو العباس:

هو أبو العباس إسماعيل بن أبي القاسم، ولد بالمهدية سنة ٢٩٩هـ/٩١١م، وقيل سنة ٣٠٢هـ/٩١٥م، ٣٠٣هـ / ٩١٥،٩١٦م، وولى له اثنان وثلاثون سنة، مات يوم الجمعة آخر شوال سنة ٣٤١هـ / ٣٥٢م، ودفن بالمهدية وكانت مدة ملكة سبع سنين وستة أيام .(١)

ث ـ المعز أبو تميم معد:

هو أبو تميم معد الملقب المعز لدين الله بن المنصور بن القائم بن المهدي عبيد الله ولد بالمحمدية من يوم الاثنين ١١ من رمضان سنة ٣١٩هـ /٩٣٢م، ولي الأمر بعد أبيه في شوال، وقيل ١٧ شوال من يوم الجمعة سنة ٣٤١هـ / ٩٥٢م، ومدة أيامه ثلاث وعشرون سنة وخمسة أشهر، وسبعة عشر يوما (٢).

ج ـ العزيز بالله ابو المنصور:

أبو المنصور نزار الملقب العزيز بالله ابن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدي العبيدي، ولد يوم الخميس ١٤ من محرم ٣٤٤هـ ، بالمهدية من أرض إفريقية، وتولى العهد بمصر يوم الخميس ٤ من ربيع الآخر سنة ٣٦٥هـ ، واستقل بالأمر بعد وفاة أبيه (٣).

ح ـ الحاكم بأمر الله:

أبو علي المنصور الملقب الحاكم بأمر الله بن العزيز بن المعز المنصور بن القائم بن المهدي صاحب مصر، تولي عهد أبيه في حياته وذلك في شعبان سنة ٣٨٣هـ / ٩٩٤م، ثم استقل بالأمر يوم وفاته، كان جوادا بالمال سفاكا للدماء قتل عددا كثيرا من أهل دولته، وكانت سيرته من أعجب السير يخترع كل وقت أحكاما يحمل الناس على العمل بها بنى الجامع الراشدة والجامع بظاهر القاهرة المعزية، وأنشأ عدة مساجد بالقرافة وغيرها توفي قتيلا ببركة الحبش بمصر يوم ٢٧ شوال ٤١١هـ/١٠٢١م(٤)

١- ابن حماد، أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تح، التهامي نقرة، عبد الحليم عويس، دار الصحوة، القاهرة، ص٥٩.

٢- المقريزي، اتعاظ الحنفا، ، ج٢، ص٩٣.

٣- أبن لخلكان ابي العباس شمس دين احمد بن محمد بن بكر (ت٦١٨) وفيات العيان وبنبأ ابن زمان

٤- أبن لخلكان ابي العباس شمس دين احمد بن محمد بن بكر (ت٦١٨) وفيات العيان وبنبأ ابن زمان

د- الحافظ هو أبو الميمون عبد المجيد بن أبي القاسم بن المستنصر بالله

ولد بعسقلان في المحرم من سنة ٤٦٧هـ / ١٠٧٤م ، وقتل سنة ٤٦٦هـ/١٠٧٣م، وبويع بالقاهرة مقتل ابن عمه الأمر يوم كان رجلا حكيما ، توفي سنة ٥٤٤هـ / ١١٥٠م لتسع عشر سنة ونصف من خلافته وولي بعده ابنه أبو المنصور إسماعيل، ولقب الظافر بأمر الله (١)

هـ - الظافر ابو المنصور اسماعيل:

أبو المنصور إسماعيل الملقب الظافر ابن الحافظ محمد بن المستنصر الظاهر بن الحاكم بن العزيز بن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدي بويع بالخلافة بعد موت أبيه وعمره سبع عشرة سنة قتل بمصر وهو شاب سنة ٥٤٩هـ / ١٠٥٥م ، وأقاموا الفائز صبيا صغيرا (٢)

١- ابن خلدون العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عناصرهم من ذوي السلطان الأكبر، اعتنى به أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، عمان، الرياض، ص ٩٢٤

٢- الذهبي، اريخ الإسلام، ووفيات المشاهير والأعلام، تح عمر عبد ٢٨ ١٩٩١، (٢٩١هـ - ٣٠٠هـ) ص

الفصل الثاني: مكتبات الخلفاء والوزراء

- اولاً: مكتبات الخلفاء
- مكتبة العزيز بالله القصر الشرقي البيمارستان العتيق
- بيت الحكمة دار العلم
- نهاية بيت الحكمة وخزانة الكتب
- ثانياً: مكتبة الوزراء
- مكتبة يعقوب بن كلس
- مكتبة الأفضل بن شاهنشاة

أولا: مكتبات الخلفاء:

وهي مكتبات ينشئها الخلفاء والأمراء والحكام لأنفسهم، جعلوها حلقات للمناظرة والسمر والمحاضرات وإلقاء العلوم المختلفة، كان دخول هذه المكتبات مباح للناس جميعا والبعض الآخر محرما على الناس مقصورا على استعمال الخليفة أو الأمير وحاشيته. (ع) وقد انتشر هذا النوع من المكتبات في أرجاء البلاد الإسلامية في القرن الثالث الهجري (١)

بعد انقسام الأمة الإسلامية إلى دويلات واستمرت عملية التقسيم تزداد فيها، وكل انقسام جديد للإمبراطورية يظهر للنور حكاما وأمراء جدد، وكان كثير من المتعلمين يهتم بالعلوم والآداب لأن من سمة ذلك العصر أن يهتم الحاكم الصالح بالعلوم والآداب وأن يشبهها ويجمع حوله العلماء والأدباء حتى يذيع اسمه ويشتهر أنه ملك أو حاكم محب للعلوم والآداب مقرب لأهلهما منه، وخاصة العلوم الشرعية. (٢)

مكتبة العزيز بالله : القصر الشرقي: البيمارستان القديم

قيل بأن المعز قد حمل معه إلى مصر عددا عظيما من الكتب التي كانت في مكتبته الخاصة بالقيروان ، ولما تولى الخليفة العزيز بالله الفاطمي أنشأ مكتبة بالقصر الشرقي الكبير زودها بأندر المؤلفات في مختلف العلوم والفنون، حتى تميزت على غيرها من مكتبات العالم الإسلامي بما في خزانتها من كتب قيمة ، فيها من الكتب ما يزيد على مائة ألف وعشرين ألف مجلد في مختلف العلوم وقد كانت هذه الخزانة في أحد مجالس البيمارستان العتيق اليوم وقد ذكر المقريزي في سياق حديثه عن الخزائن التي كانت بالقصر خزانة الكتب وذكر عند العزيز بالله كتاب العين منها نسخة بخط الخليل بن أحمد وحمل إليه رجل نسخة من كتاب تاريخ الطبري اشتراها بمائة دينار منها نسخة بخطة ، وذكر عنده كتاب جمهرة لابن دريد فاخرج من الخزانة مائة نسخة منها (٣)

١- محمد ماهر حمادة، المكتبات في الإسلام نشأتها وتطورها ومصائرها، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، مصطفى، ١٩٧٨م، ص ١٠٨.

٢- عبد الوهاب مصطفى ضاهر، عمارة المكتبات في الإسلام نشأتها وتطورها مصائرها وإعادة تفعيلها ومعايير عمارتها، دط، دب، دت.

٣- المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، تح، محمد زينهم، راجعه وضبط هوامشه، أحمد زيادة، ط ١، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٧م، ج٢، ص١٦٣.

وكان الخلفاء يكثرون من زيادة خزانة الكتب فكان الخليفة يجيء راكبا ويدخل إليها ويترجل على الدكة المنصوبة ويحضر إليه من يتولاها وكان في ذلك الوقت الجليس ابن عبد القوى، فيحضر إليه المصاحف وغير ذلك مما يقترحه من الكتب فإن عنى له أخذ شيئا منها للمطالعة ثم يعيده مرة أخرى.(١)

وقد بلغت نفقات العزيز بالله الفاطمي التي كان ينفقها على المجلدين والوارقين والعلماء ألف دينار في الشهر الواحد، وكان يتولى ذلك وزيره يعقوب بن كلس. وقد ذكر المقريزي أيضا أنه دخل هذه المكتبة أحد السياح فرأى فيها مقطعا من الحرير الأزرق غريب الصنعة فيها صورة أقاليم الأرض وجبالها وبحارها ومدنها وأنهارها ومساكنها، وجمع المواطن المقدسة مبينة للناظر، مكتوبة أسماء طرائقها ومدها وجبالها وبلادها وأنهارها وبحارها بالذهب وغيرها بالفضة والحرير (٢).

ومنه فلا أحد يستطيع أن يقارن نفسه بالخليفة العزيز في القاهرة حتى خليفة قرطبة الذي بعث رجاله وسماسرته في كل أنحاء الشرق ليجلبوا له الكتب فيزيد روائع مكتبته، أنى له أن يصل إلى ما فعله العزيز، فقد حوت مكتبته ١,٦٠٠,٠٠٠ مجلد، فكانت بذلك أجمل وأكمل دار للكتب ضمت ٦٥٠٠ مخطوط في الرياضيات و١٨٠٠٠ مخطوطة في الفلسفة ولم يمنع هذا قط ابنه من بعده حيث اعتلى العرش، من أن يبني مكتبة ضخمة فيها ثماني عشرة قاعة للمطالعة إلى جوار المكتبة القديمة (٣) .

١-ابن الطوير، نزهة المقلتين في أخبار الدولتين، تح: أيمن فؤاد سيد، ط١، دار النشر فرانتس شتايز شتوتغارت، دار صادر٣٥ ١٢٧-١٢٦صادر، بيروت، ١٩٩٢

٢- أحمد أمين، ظهر الإسلام، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٢م، ج١، ص ١٦٦.

٣-زيغريد هونك شمس العرب تسطع على الغرب أثر الحضارة العربية في أوروبا، راجعه، مارون عيسى الخوري، ط٨، دار الجيل، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٩٣م، ص ٣٨٧ .

_ بيت الحكمة (دار العلم)

الحكمة بالقاهرة فى القرن الرابع الهجري (١) مكانها وسط القاهرة وقد زودت في أنشئت بيت بداية تأسيسها بالكتب التي كانت في قصر الحاكم بأمر الله بالإضافة إلى خزائن القصور الأخرى. تعرف باسم دار الحكمة أنشأها الخليفة الحاكم بأمر الله، وافتتحت يوم السبت العاشر من جمادى الآخرة سنة ٣٩٥هـ/١٠٠٥م في الجهة البحرية للقصر الصغير الغربي ملاصقة له، وكان يدخل إليها من أحد أبوابه المعروف بباب التبانين الذي عرف فيما بعد بقبو الخرنفش في مقابلة الجامع الأقمر الآن وحمل لهذه الدار من خزائن أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله من الكتب التي أمر بحملها إليها من سائر العلوم والآداب والخطوط المنسوبة ما لم ير مثله مجتمعا لأحد قط من الملوك وأباح ذلك كله لسائر الناس على طبقاتهم ممن يؤثر قراءة الكتب والنظر فيها. وأمر بعمارة دار العلم وفرشها ونقل إليها الكتب العظيمة وأسكنها من شيوخ السنة شيخين أبو أسامة جنادة بن محمد اللغوي وأبو الحسن علي بن سليمان المقرئ الأنطاكي، وكان لهما موضع كبير عند أهل المغرب فخلع عليهما وقربهما وأدناهما، ورسم لهما حضور مجلسه وملازمة دار العلم وجمع الفقهاء والمحدثين إليهما وأمر بأن يقرأ فيها فضائل الصحابة، وأجلس عليهما رجل مكفوف يقال له أبو الفضل جعفر (٢)

ودخل الناس إليها للنسخ والقراءة على طبقاتهم فمنهم من يحضر لقراءة الكتب، ومنهم من يحضر للنسخ ومنهم من يحضر للتعلم، وجعل فيها ما يحتاج الناس إليه من الحبر، والأقلام، والورق، والمحابر. وجلس فيها القراء والمنجمون وأصحاب النحو واللغة والأطباء، بعد أن فرشت هذه الدار وزخرفت وعلقت على جميع أبوابها وممراتها الستور، وأقيم قوام وخدام وفراشون وغيرهم وسموا بخدمتها، وكان فيها من الكتب في سائر العلوم والآداب والخطوط المنسوبة ما لم ير مثله مجتمعا لأحد قط، وأجريت الأرزاق على من بها من فقيه وغيره وجعل فيها ما يحتاج إليه من الحبر والأقلام والأوراق. (٣)

١- محمد كرد علي، خطط الشام، ط٢، مكتبة النوري، دمشق، دت، ج٦، ص ١٨٥.

٢- الكندي، كتاب الولاة وكتاب القضاة، تص، رفن، كست دط الآبا اليسوعيين بيروت، ١٩٠٨م، ص٦١٠.

٣- المقريزي تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ) ، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء

وفي سنة ٤٠٣هـ / ١٠١٣م أحضر جماعة من دار العلم من أهل الحساب والمنطق وجماعة من الفقهاء منهم عبد الغني بن سعيد وجماعة من الأطباء إلى حضرة الحاكم بأمر الله، وكانت كل طائفة تحضر على انفراد للمناظرة بين يديه ، ويجتمعون ويتناقشون في شتى الموضوعات تحت ضوء الشمس الأمر الذي أدى إلى إثراء العلم والتعليم، هذا فضلا على المجالس الخاصة التي كان يعقدها كبار رجال الدولة والأعيان وكبار التجار ويدعون لها العلماء والشعراء اقتداء بالحكام والخلفاء وبقي الحاكم ثلاث سنين ثم أخذ يقتل أهل العلم ، وأغلق تلك الدار ومنع فعل الكثير من الخير وقد وقف الحاكم بأمر الله أماكن في فسطاط مصر على عدة مواضع وضمنها كتابا ثبته عند قاضي القضاة (١)

نهاية بيت الحكمة وخزانة الكتب:

مرت هذه الخزانة بعدة نكبات كانت سببا وراء خرابها وإتلاف كنوزها أهمها:
أولا: الفتنة الكبرى بين الجنود الاتراك والسودانيين عام ٤١٦هـ - ١٠٦٨م (٢)، وقد ذكر المقريزي ذلك في خططه وأن الموجود فيها من جملة الكتب المخرجة في شدة المستنصر ألفان وأربعمائة ختمة قرآن في ربعات بخطوط منسوبة زائدة الحسن محلاة بذهب وفضة وغيرهما، ذلك كله ذهب فيما أخذه الأتراك في واجباتهم ببعض قيمته ولم يبق في خزائن وأن جميع القصر البرانية منه شيء بالجملة دون خزائن القصر الداخلة التي لا يتوصل إليها." وأخرج في المحرم في يوم واحد خمسة وعشرون جملا موقرة كتبا محمولة إلى الوزير أبي الفرج محمد بن جعفر المغربي فسألت عنها فعرفت أن الوزير أخذها من خزائن القصر مود الخطير بن الموفق وجبت لهما عما يستحقانه وغلمانهما من ديوان الجبليين". إضافة لما أخرج ما في خزائن دار العلم بالقاهرة، وصار إلى عماد الدولة أبي الفضل بن المحترف بالإسكندرية كثير من الكتب، ثم انتقل منها كثير بعد مقتله إلى المغرب وأخذ لواتة فيما صار إليها بالابتياع أو الغصب من الكتب الجليلة المقدار ما لا يعد ولا يوصف هذه السنة أيضا كانت سنة قحط حصد فيها الطاعون آلاف الأرواح فكان للجياع دور هام في هذا الإتلاف.(٣)

١- ستانلي لينيول، سيرة القاهرة تر : حسن إبراهيم حسن وآخرون أيمن فؤاد سيد المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١١م، ٢٠١١م، ص١٣٦

٢- حسين الحاج حسن حضارة العرب في العصر العباسي، ط١، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٤م، ص٣٢٤

٣- حسين الحاج حسن حضارة العرب في العصر العباسي نفس المصدر.

تأثرت هذه الخزانة تأثرا بليغا سنة ٤٦١هـ / ١٠٦٩م بسبب عدم دفع أرزاق الأتراك مقابل خدماتهم نتيجة القحط الذي شاع في عهد الخليفة المستنصر حيث فقدت كما هائلا من نوادر الكتب التي لا تقدر بثمن، منها التي أخذت مقابل مالهم من مال، ومنها التي أحرقت أغرقت. والنكبة الثانية كانت أيام الفتح الأيوبي مع صلاح الدين حيث استعرض حواصل الخلفاء الفاطميين ووجد بها ما لا يحصى من السلاح والأموال والتحف، ومن ذلك وجد خزانة كتب فيها ألف مجلد في شتى العلوم فأرسل لنور الدين ما حسن من ذلك واصطفى لنفسه ما تختاره وملك بعضها خاصته وأمراؤه وبعضها أذن ببيعه بحيث استمر البيع عشر سنين ، وقام بهدم تلك الدار وبناها مدرسة للشافعية. (١)

ثانيا - مكتبات الوزراء:

جمع الوزراء الفاطميين بين السياسة والعلم خاصة أنه معروف على خلفائها تقديرهم وتكريمهم لأهل العلم فظهر بذلك مجموعة من القراء اهتموا باقتناء الكتب وجمعها وأبدو ذلك من خلال إنشاء مكتبات خاصة بهم تتضمن بعض مؤلفاتهم، وكان من بين هؤلاء: يعقوب بن كلس، والأفضل بن شاهنشاه

- مكتبة يعقوب بن كلس

هو أبو الفرج يعقوب بن يوسف بن إبراهيم بن هارون بن داوود بن كلس البغدادي (٢) استوزره العزيز سنة ٣٩٥هـ/١٠٠٥م كان يعقوب أول الأمر يهوديا يزعم أنه من ولد هارون بن عمران أخي موسى بن عمران عليهما السلام، وقيل إنه كان يزعم أنه من ولد السمو بن عاديا اليهودي. ولد ببغداد ونشأ عند باب القز وتعلم الكتابة والحساب، وسافر به أبوه من بغداد إلى الشام وأنفذه إلى مصر سنة ٣٣١هـ /٩٤٢م. أسلم يوم الاثنين لثماني عشر خلت من شعبان سنة ٣٥٩هـ /٩٧٠م، ولزم الصلاة ودراسة القرآن الكريم. (٣)

١- جورجي زيدان تاريخ التمدن الإسلامي، مؤسسة هنداوي، القاهرة ٢٠١٢ ، ج ٣ ، ص ٢٤٢

٢- الذهبي، سير أعلام النبلاء، تح: أكرم البوشي، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٤م، ج١٦، ص ٤٤٢-٤٤٤

٣- ابن العماد. ج٤، ص٤٢٢..

توفي ليلة الاثنين ٥ من ذي الحجة سنة ٣٨٠هـ / ١٠٦٥م حضر العزيز جنازته وصلى عليه وأكده بيده ودفنه في قبة من دار العزيز بناها لنفسه، وانصرف من مدفنه جزئيا لفقده وأغلق الدواوين وعطل الأعمال بعده أياما(١)

كان يجب أهل العلم ويجمع عنده العلماء ورتب لنفسه مجلسا في كل ليلة جمعة يقرأ فيه بنفسه مصنفاته على الناس وتحضره القضاة والفقهاء والقراء والنحاة وجميع أرباب الفضائل وأعيان العدول، وغيرهم من وجوه الدولة وأصحاب الحديث فإذا فرغ من مجلسه قام الشعراء ينشدونه المدائح ' صنف كتابا في فقه الشيعة مما سمعه من المعز والعزيز كون مكتبة ضخمة في داره ويظهر ذلك جليا في كتاب وفيات الأعيان، كان في بيته قوم يكتبون القرآن الكريم وآخرون، يكتبون كتب الحديث والفقه والأدب وحتى الطب ويعارضونه ويشكلون المصاحف وينقطونها.(٢)

- **مكتبة الأفضل بن شاهنشاه**

هو أبو القاسم شاهنشاه الملقب الملك الأفضل ابن أمير الجيوش بدر الجمالي كان مولده بعكا ٤٥٨هـ/١٠٦٥م تولى مملكة مصر بعد موت أبيه بدر الجمالي الأرمني، وكانت ولايته ثماني وعشرين سنة ، كان حسن التدبير، فحل الرأي وهو الذي أقام الأمر بن المستعلي موضع أبيه في المملكة بعد وفاته، ودبر دولته وحجر عليه ومنعه من ارتكاب الشهوات، فحمله ذلك على قتله، فأوثب عليه جماعة وكان يسكن بمصر في دار الملك التي على بحر النيل، فقتل في سلخ رمضان المعظم عشية يوم الأحد سنة خمس عشر وخمسمائة (٣).

١- ابن الجوزي. شمس الدين ابو المظفر (ت٥٩٧هـ)، مرآة الزمن في تواريخ العيان.

٢- أبن لخلكان ابي العباس شمس دين احمد بن محمد بن بكر (ت٦١٨) وفيات العيان وبنبأ ابن زمان.

٣- ابن خلكان المصدر السابق، م٢، ص٤٤٨-٤٥١.

الفصل الثالث: مكتبات المساجد والمكتبات الخاصة

اولاً: مكتبات المساجد

*مكتبة الجامع الأزهر

ثانيا: المكتبات الخاصة

*مكتبة المبشر بن فاتك

*مكتبة أسامة بن منقذ

* مكتبة إفرائيم بن الزفان

*مكتبة ابن يونس

أولا: مكتبات المساجد

لا يقل هذا النوع من المكتبات شأنا عن سابقاتها من المكتبات العامة أو الأكاديمية) فالاختلاف الوحيد بينهما أن هذه الأخيرة توجد أماكن مخصصة لها، أما الأولى فمكانها بالجوامع (المساجد)، وهذه المكتبات الأخيرة تعد استمرار للعصور السابقة العصر الأموي، العصر العباسي، وليست وليدة العصر الفاطمي.

ومن مكتبات المساجد الفاطمية التي ذاع صيتها في مصرا مكتبة الجامع الأزهر، هذا الذي أسس منذ وطأة الفاطميين أقدم مصر، بدأ كمؤسسة دينية ليصبح فيما بعد جامعة بكل المقاييس يقصدها طلاب العلم من جميع البقاع والبلدان لنهل العلوم والآداب، يشرف على التدريس فيها أساتذة أجلاء في شتى فروع المعرفة وخاصة: الفقه والحديث، تساعدهم في مهمتهم هذه مكتبة الجامع التي توفر لهم نوادر الكتب.

-مكتبة الجامع الأزهر:

لما أسس جوهر الصقلي مدينة القاهرة في نفس الليلة التي دخل فيها مصر، عول على بناء مسجد يكون رمزا لسيادة الدعوة الفاطمية، لكي لا يفاجئ السنين في مساجدهم بشعائر المذهب الفاطمي خشية إثارة حفيظتهم عليه (١)، فشرع في بناء الجامع يوم السبت ٢٤ من جمادي الأولى سنة ٣٥٩هـ / ٩٧٠م ، وفرع من بنائه في السابع من شهر رمضان سنة ٣٦١هـ/٩٧٢م ، وجمع فيه الجمعة، أتم بناءه في سنتين.(٢)

سمي هذا الجامع أول الأمر بجامع القاهرة نسبة إلى مدينة القاهرة وظلت هذه التسمية تغلب عليه طوال العصر الفاطمي، كما سمي هذا المسجد بالجامع الأزهر وقيل أن هذه التسمية أطلقت عليه في عهد العزيز الفاطمي، نسبة إلى القصور الزاهرة التي أنشأها الفاطميون، وقيل أنه سمي بذلك نسبة إلى السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنهما. (٣)

١- محمد جمال الدين سرور، المرجع السابق، ص ٦٧.

٢- ابن خلكان المصدر السابق، م١، ص ٣٨٠.

٣ - زنوبة نادى مرسى محاضرات في تاريخ وحضارة الدولة الفاطمية، دار الثقافة العربية، القاهرة، دت

بني الجامع الأزهر في الجنوب الشرقي من مدينة القاهرة على مقربة من القصر الكبير الذي كان موجودا حينذاك بين حي الديلم وحي الترك في الجنوب، وكتب جوهر بدائرة القبة في الرواق الأعلى نفسه نقشا. وهي على يمنة المحراب والمنبر وما نصه بعد البسملة مما أمر ببنائه عبد الله وإليه أبو تميم معد الإمام المعز لدين الله أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى أبائه وأبنائه الأكرمين على يد عبده جوهر الكاتب الصقلي" (١). وكان يشتمل على أقسام عديدة منها:

١. مقصورة الصلاة.

٢. الصحن (الساحة المكشوفة)

٣. ملحقات الجامع وتشمل منارات وأماكن للوضوء ومنبر وغير ذلك

وكانت المقصورة التي بناها جوهر الصقلي تشتمل على ٧٦ عمودا من الرخام الأبيض اللون على شكل صفوف متوازية، ثم أضيفت مقصورة ثانية في القرن الثاني عشر الهجري تشتمل على ٥٠ عمودا من الرخام، وكان مجموع أعمدته ٣٦٥ عمودا، ويحيط بالجامع من جهاته الأربعة بوائك مقامة على أعمدة من الرخام، وأنشئ الجامع عند بنائه منارة واحدة، ثم أضيفت له فيها بعد منارات أخرى حتى بلغ عددها خمس منائر يرفع من عليها الآذان وقد يبني ليكون مكانا لإقامة الشعائر الدينية إلا أنه لم يلبث أن أصبح جامعة يتلقى فيها طلاب العلم ورواده من كل صوب وحدب الكثير من مختلف العلوم والفنون (٢).

ويتلقى الطلاب على أيدي الشيوخ دروسا في مختلف فروع الثقافة العربية القديمة القرآن والحديث والتفسير والفقه والقواعد وعلم العروض والمنطق والبلاغة والجبر وما إلى ذلك ، كما تشارك الوزير في التدريس في الجامع إذ كان يلقي كتبا عن الفقه الإسماعيلي وكان من أشهرها (الرسالة الوزيرية) في الفقه التي وضعها بنفسه ولم تمض أربع سنوات على إنشائه حتى أمر الخليفة الفاطمي العزيز بالله بإصلاح ما كان من عمارته يتطلب الإصلاح والتجديد، ثم حدد الحاكم بأمر الله مئذنته سنة ٤٠٠هـ -١٠٠٩م، وكذلك أدخل عليه المستنصر بعض الإصلاحات (٣).

١- المقريزي تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ) ، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلف٢، القاهرة، ج ١، ج ٢، ج ٣، ص ٢٧٣.

٢- محمد حسن الأعظمي، عبقريه الفاطميين، دط دار الكتب المصرية، ص ٨٧.

٣- أنور الرفاعي الإسلام في حضارته ونظمه الإدارية و السياسية والأدبية والعلمية والاجتماعية والاقتصادية والفنية، ط٣، دار الفكر المعاصر، دار الفكر ، بيروت، سورية، ١٩٩٧م، ص ٣٩٣.

وأضيفت إلى الجامع بعد أن تحول إلى جامعة مكتبة علمية كانت تشتمل على مائة ألف كتاب منها ستة آلاف كتاب في الطب، وعلى كرتين سماويتين من الفضة صنعها بطليموس وعلى خريطة جغرافية من الحرير الأزرق عليها صورة أقاليم الأرض وجبالها وبحارها ومدنها ومساكنها وقد ذكر هذه الخزانة ابن ميسر : بعد وفاة ولي الدولة أو البركات بن عبد الحقيق داعي الدعاة، وقرر أبو الفخر صالح وأضيف إليه الخطابة بالجامع الأزهر مع خزانة الكتب وإسناد الإشراف على خزانة الكتب إلى داعي الدعاة وهو أكبر رئيس ديني بعد قاضي القضاة دليل على قيمتها أو أهميتها (١).

وبلغت العناية بهذه المكتبة في العصر الفاطمي أن كان للوزير أو القاسم علي بن أحمد عام ١٠٤٣م مسؤولا عن فهرسة وتجليد الكتب بالمكتبة (٢).

ثانيا : المكتبات الخاصة:

حاول الفاطميون التفوق في المجال الثقافي على جميع الأصعدة، فهم لم يغفلوا مجالا على جميع الأصعدة، فهم لم يغفلوا مجالا على حساب الآخر، ويهتمون بجميع النواحي، فعند التطرق للمكتبات في مصر في فترة حكمهم لا نجد نوعا واحدا منها فقط بل هي متنوعة، ونجد من بين ذلك المكتبات الخاصة وهي التي تأسسها أشخاص سواء كانوا خلفاء، وزراء أو علماء يجمعون فيها الكتب وتكون خاصة بهم.

ونجد ثلاثة من هذه المكتبات الخاصة عند الفاطميين بمصر تكونت من طرف أشخاص عن طريق اقتناء الكتب إضافة إلى مؤلفاتهم الشخصية من بينها :

١- محمد عبد المنعم خفاجي، على علي صبح، الأزهر في الألف عام، ط٣، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة ٢٠١١، ج١، ص ٥٧.

٢- محمد سيد بركة، دار الكتب الأزهرية، البيان، ٢٠١٥م،

- مكتبة المبشر بن فاتك:

هو الأمير محمود الدولة أو الوفاء المبشر بن فاتك الأمري، من عيان أمراء مصر وأفاضل علمائها ، دائم الانشغال، يحب الاجتماع بأهلها ومباحثهم والانتفاع بما يقتبسه من جهتهم، وكان ممن اجتمع به منهم وأخذ الكثير من علوم الهيئة والعلوم الرياضية عن أبو محمد بن الحسن بن الهيثم وكذلك أخذ عن الشيخ أبي الحسن المعروف بأبي الأمدي الكثير من العلوم الحكمية، واشتغل بصناعة الطب أيضا (١).

أصله من دمشق وموطنه مصر ، وكان في أيام الدولة المصرية في أيام الظاهر والمنتصر، وله من التصانيف: كتاب سيرة المستنصر أسرار الطب، الإصلاحات الطبية، التنبيه والتبين لمصالح الدنيا والدين، شرح العنوان، شرح كتاب الأدوية المركبة لجالينوس، شرح مفردات ديسقوريدس، كتاب البداية في المنطق، كتاب النهاية في المحكمة، مختار الحكم ومحاسن الكلام، مفردات الأدوية، الوصايا والأمثال والموجز في محكم الأقوال وغيرها(٢).

١- القبطي، إخبار العلماء بأخبار الحكماء، إبراهيم شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥، ص ٢٠٤.

٢- إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، دط، مؤسسة التاريخ العربي، دم، دت، ص٤.

مكتبة أسامة بن منقذ:

أبو المظفر أسامة بن الأمير مرشد بن علي بن منقذ بن نصر بن منقذ الكناني الكلبي الشيرزي الملقب مؤيد الدولة مجد الدين، ولد يوم الأحد ٢٧ من جمادى الأخرة سنة ٤٨٨هـ /١٠٩٦م، بقلعة شيرز، وتوفي ليلة الثلاثاء ٢٣ من شهر رمضان سنة ٥٨٤هـ/١١٨٩م، بدمشق، وقد قدم إلى مصر أيام الظافر بن الحافظ ()كان شجاعا عاقلا مدبرا، كان يحفظ عشرين ألف بيت من شعر عرب الجاهلية، وطاف البلاد ثم استوطن حماة وتوفي فيها وقد بلغ ستة وتسعين سنة، وله ديوان شعر مشهور.

وله تصانيف حسان منها كتاب القضاة، كتاب الشيب و الشباب ألفه لأبيه، كتاب ذيل يتيمة الدهر للثعالبي، كتاب تاريخ أيامه، كتاب في أخبار أهله.(١)

-مكتبة إفرائيم بن الزفان

إفرائيم بن الحسن بن إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب الإسرائيلي المذهب (أبو كثير) (٢) من الأطباء المشهورين بديار مصر ، خدم الخلفاء الذين كان في زمانهم وحصل من جهتهم الأموال والنعم، شيئا كثيرا، قرأ صناعة الطب على أبي الحسن علي بن رضوان، وهو من أجل تلاميذه وكانت له همة عالية في تحصيل الكتب واستنساخها حتى كانت عنده خزائن كثيرة من الكتب الطبية وغيرها (٣).

١- ياقوت الحموي، معجم البلدان ،دط، دار صادر ،بيروت ،دت، م ٣.

٢- عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، دط، مؤسسة الرسالة، دم، دت، ص ٣٨٣.

٣- ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء تأليف موفق الدين أبي العباس شرح وتحقيق الدكتور ينزار رضا منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت ص ٥٦٧.

-مكتبة ابن يونس

أبو الحسن علي بن عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصد في المنجم صاحب "الزيج" المصري الحاتمي المشهور ، وزيجه يعرف بزيج ابن يونس، وهو كبير في أربع مجلدات أعماله للعزيز صاحب مصر ولد سنة ٢٨١هـ / ٨٩٤م ، وتوفي بكرة يوم الاثنين ٣ من شوال سنة ٣٩٩هـ /١٠٠٨م، حيث دفن بداره بالفرائين كان متضلعا بعلم النجوم، بارعا في الشعر ومتصرفا في سائر العلوم (١)

١- ابن خلكان، أبن لخلكان ابي العباس شمس دين احمد بن محمد بن بكر (ت٦١٨) وفيات العيان وبنبأ ابن زمان .

الخاتمة:

وفي ختام بحثنا نشكر الله جل وعلا وتوفيقه على تمام هاذهي لمذكره بعنوان ((المكتبات بمصر في العهد الفاطمي من ٣٥٨هـ ٥٦٧هـ / ٦٦٧م – ١١٧١ م)) توصلنا من خلالها نتائج عديده اهمها:

في الأخير وختاما لهذا الموضوع توصلت إلى مجموعة من النتائج:

•أن الدولة الفاطمية، دولة شعبية تأسست سنة ٢٩٦هـ / ٩٠٨م على يد عبيد الله المهدي بعد دعوة عبد الله الشيعي ، وحكمت فيه لمدة اثنتين وستون سنة، مكتبة في المغرب حيث لم يحالفها الحظ هناك بالاستقرار وبسط حكمها بسبب الثورات وكثرة التمردات عليها فقصدت مصر للهروب من المشاكل السياسية بعد عدة محاولات وكان ذلك سنة ٩٦٨هـ أين ابتدأ عهد جديد لهذه الدولة هناك دام لمدة قرنين من الزمن ٥٦٧هـ / ١١٧١م، ورغم أن فترة بقاءهم

•بالمغرب لابأس بها إلا أننا لم نرصد أي انشاء لأي مكتبات بصفة رسمية في المغرب. سعى الفاطميون أثناء وجودهم في مصر تكوين مكتبات ذائعة الصيت نيبرزوا كدولة ذات معالم حضارية، فكانت لهم عدة أنواع منها : مكتبات الخلفاء : مكتبة أو القصر الشرقي أسسها العزيز بالله وسميت باسمه سنة ٣٩٥هـ/١١٠٥م، احتوت أصناف الكتب في مختلف العلوم

•وعلى مستوى عالي من التنظيم وكانت بجانب البيمارستان العتيق. مكتبة بيت الحكمة (دار العلم) أسسها الحاكم بأمر الله سنة ١٠١٠هـ ، وهي تشبه مكتبة بيت الحكمة ببغداد فالاسم لكنها تختلف عنها من حيث المحتوى (نوع الكتب وعددها والحجم حيث نقل لها الحاكم حل الكتب التي كانت بخزانة والده وأباح دخلوها العامة الناس، وأبدى

•عناية خاصة بها حتى أنه وقف أمكان في مصر لتلبية حاجيات هذه الدار.

•أولى الخلفاء الفاطميون أهمية وعناية بهذه الدار لأنها مثلث المقر النشر المذهب الشيعي الإسماعيلي على يد جملة من الأستاذة الأكفاء فدعموها بكل الوسائل لتنجح في أداء مهمتها. دون أن ننسى المكتبات الأخرى : الوزراء، المساجد الجامع الأزهر، والمكتبات الخاصة التي لا تقل شأنا هي أيضا فقد ساهمت هي أيضا بشكل أو بآخر في نشر الثقافة الشيعية كالجامع

•. لم يكن لمكتبات الفاطميين أماكن مخصصة خاصة بكل منها بل أن بعضها وجد في المنازل، والبعض الآخر في المساجد، وأخرى لها أماكن مخصصة بها، ولم تكن على شاكلة وحداة.

•على ما يبدو أن هدف الفاطميين من تكوينهم لهذه المكتبات وإنفاقهم الواسع والجهيد في سبيل استمرارها وبقائها أنه بالدرجة الأولى لضرب الدولة العباسية بالمشرق والقضاء على مذهبها السني لما بينهما من عداوة وبغضاء، ولتقليل من شعبيتها وفي نفس الوقت من أجل الدعوة ونشر مذهبهم الشيعي الإسماعيلي وجلب الأنصار لهم لتثبيت حكمهم بمصر.

المصادر والمراجع

ـ القران الكريم

- المصادر

١ -الأنطاكي يحي بن سعيد يحي(ت٤٨٨هـ - ١٠٦٦م)تاريخ الأنطاكي المعروف بصلة تاريخ ،أتيخا، تح: عمر عبد السبلـ تدمري ، جروس برس، طرابلس، ١٩٩٠

٢ - ابن أصنيعه ، ابي عيون الأنباء في طبقات الأطباء تأليف موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي المعروف ب ابن أبي اصنيعه شرح وتحقيق الدكتور ينزار رضا منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت

٣-إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، دط، مؤسسة التاريخ العربي، دم، دت، .

٤-ابن الجوي يوسف بن قزغلي بن عبد الله. الإمام، الواعظ، المؤرخ شمس الدين، أبو المظفر التركي ثم البغدادي العوني الحنفي (توفي ٦٥٤ هـ/١٢٥٦ م)مرآة الزمان في تواريخ الاعيان، تح، عمار ريحاوي، ط١، دار الرسالة العالمية، بيروت، ٢٠١٣م، ج١٧.

٥-ابن حماد، ابو عبدالله محمد ابن علي بن حماده توفي (٦٢٨ هـ ١٢٣١م)

أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تح، التهامي نقرة، عبد الحليم عويس، دار الصحوة، القاهرة، .

٦-ابن خلدون ابن خلدون أبو زيد ولي الدين عبد الرحمن بن محمد الاشبيلي (ت ٨٠٨هـ) العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، اعتنى به أبو صهيب الكرمي، بيت الافكار الدولية، عمان ، الرياض، دت.

٧- السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين بكر بن عثمان بن محمد بن خضر بن أيوب بن محمد ابن الشيخ همام الدين الخضيري السيوطي ت (٩١١ هـ/١٥٠٥م)

٨-ابن العماد عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي أبو الفلاح

(١٠٨٩ هـ / ١٦٧٩م) ، مؤرخ وفقيه عالم بالأدبج٤

٩-القفطي جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القِفْطِي (٦٤٦هـ/١٢٤٨م)إخبار العلماء بأخبار الحكماء، إبراهيم شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥،

١٠- المقريزي أَبُو العَبَّاسِ تَقِيُّ الدِّينِ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ القَادِرِ بْنِ مُحَمَّدٍ المقريزي توفي (٨٤٥ هـ - ١٤٤٢م).المواعظ والاعتبار بذكر الخطط و الآثار المعروف بالخطط المقريزية، تح، محمد زينهم، راجعه وضبط هوامشه، أحمد زيادة، ط

مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٧م، ج٢.

١١-النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهّاب بن محمد النويري. الوفاة

٥ يونيو ١٣٣٣ (٥٤–٥٥ سنة) نهاية الأرب في فنون الأدب، تح نجيب مصطفى فواز حكمت كشلي، فواز، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤م، م٢٨.

١٢-الذهبي، شمس دين محمد ابن احمد بن عثمان ت(٧٤٨هـ / ١٣٤م) تاريخ

السلامي سير أعلام النبلاء، تح: أكرم البوشي، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٤م، ج١٦

المراجع //

١-أحمد أمين، ظهر الإسلام، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٢م، ج١،

٢-براهيم الأبياري، (ت ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤م)نهاية المطاف، ط٢، مطبوعات الشعب، ١٩٧٨م.

٣-حسن خضيري أحمد علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب (٣٦٢هـ - ٥٦٧هـ /٩٧٣هـ - ١١٧١هـ) ط١، مكتبة مدبولي، الوادي.

٤- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة هو كتاب من تأليف جلال الدين السيوطي (القاهرة ٩١١ هـ/١٥٠٥م)في تاريخ مصر والقاهرة، تح، محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، ١٩٦٧م، ج١،

٥-حسين الحاج حسن حضارة العرب في العصر العباسي، ط١، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٤م.

٦-عبد الله محمد جمال الدين. قيامها الدولة الفاطمية قيامها بلاد المغرب وانتقالها الى مصر إلى نهاية القرن الرابع مع عنايه خاصه بل جيش دار الثقافة. القاهرة١٩٩١م.

٧-عمر رضا كحالة، (ت١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧ م) معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، دط، مؤسسة الرسالة، دم، دت.

٩-علي إبراهيم حسن، تاريخ جوهر الصقلي قائد المعز لدين الله الفاطمي، ط٢، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٣.

١٠- زنوبة نادى مرسى محاضرات في تاريخ وحضارة الدولة الفاطمية، دار الثقافة العربية، القاهرة، دت،

١١-ستانلي لينيول، سيرة القاهرة ت حسن إبراهيم حسن وآخرون أيمن فؤاد سيد المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١١م، ٢٠١١م.

١٢-محمد ماهر حمادة، المكتبات في الإسلام نشأتها وتطورها ومصائرها، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، مصطفى، ١٩٧٨م .

١٣- محمد كرد علي وفاته ١٩٥٣ م. خطط الشام، ط٢، مكتبة النوري، دمشق، دت، ج٦، ص ١٨٥.

١٤- محمد عبد المنعم خفاجي توفي. (١٣٢٧ هـ/ ٢٠٠٦ م)على علي صبح، الأزهر في الألف عام، ط٣، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة ٢٠١١، ج١.

١٥- محمد سيد بركة، دار الكتب الأزهرية، البيان، ٢٠١٥م،

١٦- زنوبة نادى مرسى محاضرات في تاريخ وحضارة الدولة الفاطمية، دار الثقافة العربية، القاهرة، دت.

١٧- محمد حسن الأعظمي، عبق،رية الفاطميين، دط دار الكتب المصرية.

١٨- محمد زيتون الفيروان ودورها في الحضارة الإسلامية، ط١، دار المنار، القاهرة، ١٩٨٨م.

١٩- ناصر خسرو(٤٨١هـ) سفر نامة تر يحى الخشاب ٢ الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٣.

المعاجم //

١- عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، مؤسسة الرسالة، دب. دت.

٢ – ياقوت الحموي، معجم البلدان دط دار صادر، بيروت، دت، م٣.